مجلة الإحياء، المجلد: 19، العدد: 22، سبتمبر 2019، ص - ص: 61 - 102
الترقيم الدولي: 1112-4350 الترقيم الدولي الإلكتروني: 2588-2406

القدر الذي بينه الرسول ﷺ من القرآن
دراسة نظرية تطبيقية

The amount shown by the Prophet from the Koran applied Applied Theory Study

****

د/ عدنان بن محمد أبو عمر
الكلية الجامعية للأم والعلوم الأسرية
عجمان - الإمارات العربية المتحدة
draboomar71@hotmail.com

تاريخ الإرسال: 2018/07/27 **تاريخ القبول: 2019/01/08**

الملخص:

القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة يعدان الأصل وما سواهما فرع، والسنة مبينة ومفسرة للقرآن. والاقتصار على القرآن بدون السنة النبوية أمر مستحيل وممنوع ومرفوض شرعا وعقلا، لأنَ القرآن أحوج إلى السنة من حاجة السنة إلى القرآن، و ليس في القرآن نفسه ما يبين جميع القرآن، فتفسير القرآن للقرآن واقع وموجود لكن ليس في كل آياته، فما بقي من القرآن الذي لم يتناوله بيان القرآن بحاجة إلى بيان وتفسير. وقد بينت القول في مسألة ((القدر الذي بينته السنة من القرآن)) قلت : إن هذه مسألة تعددت فيها الأقوال، فقال فريق من العلماء أن الرسول ﷺ لم يبين إلا آيات قلائل تعدّ على أصابع اليد، وبينا أن هذا القول مرجوح لضعف سنده أولاً ومخالفته لأبسط البدهيات الشرعية والعقلية معاً، ومخالفته للواقع الملموس وبالمقابل لهذا الرأي فقد نسب السيوطي ومحمد حسين الذهبي إلى أن ابن تيمية القول بأن النبي ﷺ قد فسر كل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القرآن وبعد التحقيق تبين فساد فهم نسبة هذا القول لابن تيمية رحمه الله تعالى وأن الإمام السيوطي والدكتور الذهبي لم يحالفهما التوفيق في هذا الفهم لهذا رأينا السيوطي قد تدارك ما نسبه لابن تيمية فيما بعد، وتبين أيضاً أن قول من قال أن النبي ﷺ فسر أكثر القرآن لأصحابه - وهو القول الثاني في المسألة - هو قول بعيد عن الواقع، لأن المدّون من تفسيره ﷺ ليس بكثير، بل هو قليل. النتيجة والقول الراجح في المسألة : أن النبي ﷺ قد فسر من القرآن الشيء القليل إلى الحد الذي اعترف فيه شيخ الإسلام ابن تيمية نفسه بذلك، ونقله عن أحد أفذاذ أئمة السنة ومبرزي أعلامها رواية ودراية أعني إمام السنة أحمد ابن حنبل وقد عرضنا أدلة تؤيد هذا القول.

Abstract

The Qur'an and the Sunnah of the Prophet are considered as the origin, and no other branch, and the Sunna is explained and explained to the Qur'an. The Quran is more in need of the Sunnah than the need of the Sunnah for the Qur'an, and it is not in the Qur'an itself that shows all the Qur'an. The Qur'an's interpretation of the Qur'an is present and present, but not in all its verses. The Qur'an does not address the need for a statement and interpretation, and the language and reason are not sufficient in its statement at all, so there is no language or reason to detail the total that came in the imposition of prayer, saying: "Establish prayer and pay zakaah [al-Baqarah: 43]. I say: If we expand on the meaning of the statement and the interpretation in its general sense like this, the amount of interpretation would be much, but more than the size of the Koran, but if we specifically want the meaning of interpretation in the special sense, which is intended when the scholars of Hadith when they did not talk and made books.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الكلمات المفتاحية: القرآن ; السنة ; التفسير ; البيان

مقدمـــة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً، الحمد لله القائل: في محكم تنزيله:[وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِم وَلَعَلَّهُم يَتَفَكَّرُوْنَ][النحل: 44]. الحمد لله الذي شرع الأحكام للناس في قرآنه المُبِيْن، وبَيَّنَ تفصيل أحكامه بخاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه.

وبعد: فالقرآن الكريم كتاب الله تعالى وفيه مراده من خلقه، والسنة النبوية أصل من أصول الدين وهي حجة لازمة على جميع المسلمين لوجوب الرجوع إليها من حيث العمل بها شرعاً متى ثبتت نسبتها عند المحدثين، فالسنة مبينة ومفسرة للقرآن الكريم.

قال ﷺ: «تَرَكْتُ فِيْكُم أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُم بِهِمَا: كِتَابُ اللهِ وَسُنَّتِي»[1].

وهذا البحث يتناول مسألة غاية الأهمية، وهي: (القدر الذي بينه الرسول صلى الله عليه وسلم من القرآن دراسة نظرية تطبيقية).

أهمية الموضوع والغرض منه، وسبب اختياره:

أ- أهمية الموضوع والغرض منه:

- تتضح وتظهر أهمية هذا الموضوع من خلال ما توصل إليه هذا البحث من نتائج، أهمها: أن التفسير من العلوم التي لا غنى عنها لكل مسلم حتى يفهم كلام الله تعالى ويتدبره.
- أثبتَ البحث المستفيض أن للسنة دوراً مهماً وبارزاً لا غنى عنه بحال من الأحوال في تفسير القرآن وتبيين مراد الله تعالى منه.
- أن الاقتصار على القرآن أمر مستحيل وممنوع ومرفوض شرعاً وعقلاً، لأن القرآن أحوج إلى السنة من حاجة السنة إلى القرآن، لأن السنة بيّنة بنفسها، مشروحة وواضحة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فكل من يقول ويدعي الأخذ بالقرآن ويطرح السنة، كالقول بفهم اللغة العربية والاستقلال بها عن معاجمها، وهذا ما لا يقبله عقل.

ب- سبب اختيار الموضوع: رغبتي في تحرير القول في هذه المسألة، ومن الممكن أن نعتبر الفقرة السابقة (أهمية الموضوع) سبباً من أسباب اختيار هذا الموضوع، فكلما كان الموضوع مهما؛ كانت الحاجة إليه أكبر وأكثر.

المنهج المتبع في كتابة البحث: ويتلخص هذا المنهج في ما يلي:

– اعتمدت في دراسة الموضوع على طريقة العرض والنقد في المنهج العلمي التحليلي المقارن، وذلك عن طريق عرض الأقوال والآراء، ومن ثم قمت بتحليلها ومقارنتها ومناقشتها، وأخيراً الترجيح، معتمداً على أقوال العلماء فيما صح عنهم مع التوثيق الدقيق للمادة العلمية.

خطة البحث: الخطة وضعتها كالتالي: مقدمة: وتشتمل على:

أهمية الموضوع والغرض منه وسبب اختياره والمنهج المتبع في كتابة البحث.

(القدر الذي بينه الرسول ﷺ من القرآن لأصحابه دراسة نظرية تطبيقية)

ويتضمن أربعة مباحث:

المبحث الأول: التحقيق أنه لم يقل أحد من هذه الأمة أن النبي صلى الله عليه وسلم فسر القرآن كله

المبحث الثاني: أدلة من قال أن النبي ﷺ فسر لأصحابه القليل النادر من القرآن ومناقشتها

المبحث الثالث: أدلة من قال أن النبي ﷺ فسر لأصحابه الكثير من القرآن مع بيان الرأي الراجح في المسألة

المبحث الرابع: بعض أمثلة الصحيح المسند من التفسير النبوي للقرآن

الخاتمة: وتتضمن أهم ما انتهى إليه البحث من نتائج وتوصيات،و فهرس المصادر والمراجع

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول: التحقيق أنه لم يقل أحد من هذه الأمة أن النبي صلى الله عليه وسلم فسر القرآن كله.

تعرض القرآن بالتفصيل إلى الغرض من بعثة الرسول المصطفى صلى الله عليه وسلم فذكر القرآن أن الله أرسل رسوله[رَحْمَةً لِّلْعَالَمِيْنَ][الأنبياء: 107]، و[لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيّاً وَيَحِقَّ القَوْلُ عَلَى الكَافِرِيْنَ] [يس: 70]، و[لِيُخْرِجَ الَّذِيْنَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّور] [الطلاق: 11].

ولهذا أنزل الله كتابه العزيز على رسوله الكريم ﷺ ليكون:

1 – المبلغ للقرآن عن ربه للناس، وفي هذا يقول الله عز وجل:[يَا أَيُّهَا الرَّسُوْلُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ][المائدة: 67].

2 – المبيّن للقرآن: فهو يقوم بتفسير ما غمض من معانيه لأصحابه، وإيضاح ما أشكل منه، ورفع ما فيه من إجمال، وتقييد مطلق وتخصيص عام، قال تعالى[وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُوْنَ][النحل: 44].

وقال:[وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُوْلٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُم][إبراهيم: 4].

تعدُّ هذه المسألة من المسائل التي تعددت فيها الأقوال، بسبب عدم التدقيق في الكلام، قال فريق من العلماء: إن النبي ﷺ لم يبين لأصحابه القرآن كله، بل بيّن بعضه، وهذا البعض قليل، وعلى رأس هؤلاء الخُوَيّي [2]، ومن جاء بعده كالسيوطي، وممن أخذ بهذا الرأي من المعاصرين الشيخ ابن عاشور.

وقال فريق آخر: إن النبي ﷺ فسر كل القرآن، وقد نسب السيوطي ومحمد حسين الذهبي ومن بعدهما ممن أخذوا عنهما دون تدقيق هذا القول لابن تيمية)[3]، كما فهموه من كلامه.

وهنا لا بد لنا أن نسوق كلام ابن تيمية دفعاً للخلاف ومناقشته بتمعن وتدبر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال ابن تيمية: ((يجب أن يعلم أن النبي ﷺ بين لأصحابه معاني القرآن، كما بيَّن لهم ألفاظه، فقوله تعالى:[لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِم][النحل: 44] يتناول هذا وهذا.

وقد قال أبو عبد الرحمن السلمي[4]: حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن، كعثمان بن عفان، وعبد الله بن مسعود، وغيرهما، أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي ﷺ عشر آيات لم يجاوزوهما حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل، قالوا: فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعاً، ولهذا كانوا يبقون مدة في حفظ السورة.

وقال أنس: كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جل في أعيننا، وأقام ابن عمر على حفظ البقرة عدة سنين، قيل: ثمان سنين، ذكره مالك.

وذلك أن الله تعالى قال: [كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ] [ص: 29]، وقال: [أَفَلاَ يَتَدَبَّرُوْنَ القُرْآنَ] [النساء: 82، ومحمد: 24]، وقال: [أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا القَوْلَ] [المؤمنون: 68] وتدبر الكلام دون فهم معانيه لا يمكن، وكذلك قال الله تعالى: [إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُوْنَ] [يوسف: 2]، وعقل الكلام متضمن لفهمه.

ومن المعلوم أن كل كلام المقصود منه فهم معانيه دون مجرد ألفاظه، فالقرآن أولى بذلك.

وأيضاً: فالعادة تمنع أن يقرأ قوم كتاباً في فنّ من العلم، كالطّبّ والحساب، ولا يستشرحوه، فكيف بكلام الله الذي هو عصمتهم، وبه نجاتهم وسعادتهم، وقيام دينهم ودنياهم؟!!!.

ولهذا كان النزاع بين الصحابة في تفسير القرآن قليلاً جدّاً، وهو وإن كان في التابعين أكثر منه في الصحابة، فهو قليل بالنسبة إلى من بعدهم))[5] انتهى كلام ابن تيمية.

توضيح : ذكر له هذا القول السيوطي والذهبي ونسباه إليه.

قلت: المتمعن في كلام ابن تيمية الذي ساقه، لا يجد ما نسبه إليه السيوطي، ومحمد حسين الذهبي صحيحاً، بأن الرسول ﷺ بين لأصحابه كل معاني وألفاظ القرآن، بل لم يحالفهما الصواب في قولهما هذا للأسباب التالية:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1- المتمعن في كلام ابن تيمية يجد أنه لم يصرح بأن النبي ﷺ فسر كل القرآن لأصحابه، وإنما ذكر أن النبي ﷺ كان يبين لأصحابه معاني القرآن، ولم يتعرض للقدر الذي فسره النبي ﷺ، فلم يقل (كله)، ولم يقل (بعضه).

2- أنه ساق هذا الكلام في معرض بيان مكانة السنة في تفسيرها للقرآن وجاء بهذه النصوص القرآنية ليثبت حجية تفسير الكتاب بالسنة، لا ليقول إن النبي ﷺ فسر وبين كل القرآن.

3- أما قوله: ((فالعادة تمنع أن يقرأ قوم كتابا في فن من العلم.... ولا يستشرحوه، فكيف بكلام الله.....))، فإنه يقصد بذلك أن يستدل بالدليل العقلي على أن النبي ﷺ يفسر كلام الله تعالى، لأنه هو الذي جاء به، فهو أولى ببيانه، ولم يتعرض لا من قريب ولا من بعيد للقدر الذي فسره رسول الله ﷺ.

4- بل إن ابن تيمية صرح عكس ما نسبوه إليه فقال: ((ومعلوم أن المنقول في التفسير أكثره كالمنقول في المغازي والملاحم، ولهذا قال الإمام أحمد[6]: ثلاثة أمور ليس لها إسناد : التفسير والملاحم، والمغازي، ويروى ليس لها أصل، أي إسناد لأن الغالب عليها المراسيل))[7].

5- وقد قرَّر ابن تيمية أنه: ((كان النزاع بين الصحابة في تفسير القرآن قليلاً جداً))[8].

فكيف يقول أن النبي ﷺ فسر لأصحابه كل القرآن، ثم يقول بعد هذا ما سقناه؟ وكيف يتأتى لأصحاب رسول الله ﷺ أن يختلفوا في ما بينهم بشيء فسره لهم رسول الله ﷺ؟ !!!.

فقد جاء السيوطي وبعده محمد حسين الذهبي ومن بعدهما، وفسروا كلام ابن تيمية وجعلوا منه أدلة على أن رسول الله ﷺ فسر لأصحابه كل القرآن، والحقيقة خلاف هذا.

وهنا يجدر بنا أن نناقش الأدلة التي ساقها هؤلاء ونوضحها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1- استدلوا بقوله تعالى:[وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِم] [النحل: 44] قالوا: البيان في الآية يتناول الألفاظ والمعاني، فالرسول بين كل القرآن، وإلا كان مقصراً في البيان.

((هذا استدلال غير صحيح لأن رسول الله ﷺ بمقتضى كونه مأمورا بالبيان كان يبين لهم ما أشكل عليهم فهمه من القرآن لا كل معانيه))[9]، ((فبعد عشرين آية من هذه الآية، وفي السورة نفسها ورد قوله تعالى[وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ إِلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيْهِ...] [النحل: 64] فلا يتم التفسير الصحيح، ولا الفهم السديد إلا بجمع الآيتين، لأن خير من يفسر القرآن هو القرآن ذاته))[10]، و كما قيل: تفسير الواضحات من الفاضحات.

أما استدلالهم أن الصحابة كانوا لا يجاوزون ما تعلَّموه من القرآن، حتى يتعلّموا ما فيها من العلم؛ فهذا لا يدل على أن النبي ﷺ فسر لأصحابه كل القرآن، بل يفهم من هذا: أن الصحابة كانوا حريصين على طلب العلم عن النبي ﷺ وقد دفعهم هذا إلى أن يتعلموا كل ما فسره لهم النبي ﷺ من القرآن، وليس كل تفسير القرآن[11]. فهذا يمكن أن نقول عنه: ((أنه حكاية ما كان عليه العلم وطلبه))[12].

((وغاية ما يفيده: أنهم كانوا لا يجاوزون ما تعلموه من القرآن حتى يفهموا المراد منه، وهو أعم من أن يفهموه عن النبي ﷺ، أو غيره من إخوانهم الصحابة، أو من تلقاء أنفسهم، حسبما يفتح الله به عليهم من النظر والاجتهاد))[13].

والناظر في القرآن يجد أن فيه آيات واضحة بينة لا تحتاج إلى تفسير وبيان، ومنه آيات تحتاج إلى تفسير وبيان، وقد وقع عليها هذا البيان من النبي ﷺ، ومنها ما استأثره الله بعلمه.

وفي هذا يبين حبر الأمة عبد الله بن عباس τ أقسام التفسير، ومن خلال هذه الأقسام نتعرف على القسم الذي فيه بيان من النبي ﷺ للقرآن فيقول: التفسير على أربعة أوجه[14]:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1 – وجه تعرفه العرب من كلامها.

2 – وتفسير لا يعذر أحد بجهالته.

3 – وتفسير يعلمه العلماء.

4 – وتفسير لا يعلمه إلا الله.

فالأول: وهو الذي تعرفه العرب من كلامها، هو بيان معاني الكلمات في لغة العرب، نحو: الصدق، الكذب، الزنا، أرض..... وهذا النوع لا يحتاج إلى بيان وتفسير، خصوصا عند هؤلاء الصحابة الذين هم أهل الفصاحة والبلاغة.

والثاني: الذي لا يعذر أحد بجهالته، مما هو معلوم من الدين بالضرورة، كوجوب فرضية الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج... وحرمة الزنا والربا والخمر والكذب.... فهذا لا يحتاج إلى تفسير وبيان، فالصحابة ومن بعدهم يعلمونه حق العلم.

والثالث: وهو الذي لا يعلمه إلا العلماء، كاستخراج الدلالات من الآيات، واستنباط الأحكام منها.

وهذا القسم هو المعنيّ هنا، وهو الذي كان يبينه ويفسره النبي صلى الله عليه وسلم مما يحتاج إلى تفسير وبيان.

والرابع: الذي لا يعلمه إلا الله، وهو ما استأثره بعلمه، فلم يعلم به أحدا، نحو: وقت قيام الساعة، والأمور الغيبية وغير ذلك مما اختص به سبحانه وتعالى.

واعلم: ((أن من القرآن ما يعلم تأويله كل ذي علم باللسان الذي نزل به القرآن، فإن ذلك لا يجهله أحد منهم، وذلك كسامع منهم لو سمع تاليا يتلو:[وَإِذَا قِيْلَ لَهُم لاَ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُوْنَ أَلاَ إِنَّهُم هُمُ المُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لاَ يَشْعُرُوْنَ][البقرة: 11 – 12]، لم يجهل أن معنى الإفساد هو ما ينبغي تركه مما هو مضرة، وأن الإصلاح هو ما ينبغي فعله وفيه منفعة))[15].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من خلال هذا العرض يتبين لنا ((فساد قول من قال : بأنه ﷺ قد فسر جميع القرآن بل فساد فهم نسبة هذا القول لابن تيمية وأن الإمام السيوطي والذهبي لم يحالفهما التوفيق في هذا الفهم)).

وقد تدارك السيوطي ذلك فيما بعد فقال: كما أن تفسير النبي ﷺ لأكثر القرآن هو قول بعيد عن الواقع؛ لأن المدوّن من تفسيره ليس كثيراً بل هو قليل[16].

بل إن ابن تيمية قال: ((فإن أعياك ذلك – يعني تفسير القرآن بالقرآن – فعليك بالسنة))[17].

فإذا كان البيان النبوي شاملاً لجميع القرآن، إذن لماذا نسبة هذا الزعم لشيخ الإسلام، فماذا بقي بعد ذلك من القرآن حتى يفسر بعضه بعضاً، بل حتى يقدم ذلك، ولا ينتقل عنه إلى طلب البيان من السنة إلا حيث لا نجده.

ومما يدل على عدم صحة نسبة هذا القول لابن تيمية قول ابن تيمية نفسه: ((وحينئذ إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة؛ فإنهم أدرى بذلك)) [18].

فإذا كانت السنة قد بيَّنت جميع القرآن؛ فماذا يمكن أن يكون قد بقي إذن لأقوال الصحابة حتى نرجع إليها في التفسير، بل ما معنى قوله: ((حينئذ إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة))[19].

قلت: لو بين ﷺ جميع القرآن، أو أكثره، لنقله إلينا حفظة العلم وحملة الشريعة من أصحاب النبي ﷺ حملوه ونقلوه إلينا وهم أحرص الناس على نقله لمن بعدهم من التابعين، ولكان لهؤلاء التابعين مثل هذا الحرص على نقله لمن بعدهم من أتباع التابعين وهلم جراً، حتى ينقله إلينا الثقات الحفاظ، ونحن بحثنا عن هذه الأحاديث فلم نجدها، فيمتنع قول من قال أنه ﷺ فسر القرآن كله.

وهذا هو القول الذي أرجحه، وهو رأي البيضاوي والشوكاني وفضيلة الدكتور إبراهيم خليفة والدكتور محمد علي الحسن[20]، وكل من ادعى خلاف هذا نقول له: إذن أين هذا التفسير؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فلو كان هذا الادعاء صحيحاً لنقل إلينا هذا الكم (الكل أو البعض) كما نقل الحديث وكتب، فالتفسير أولى وأهم بأن ينقل، لأنه يتعلق بكتاب الله تعالى وكلامه.

المبحث الثاني: أدلة من قال أن النبي ﷺ فسر لأصحابه القليل النادر من القرآن ومناقشتها

ممن ذهب إلى القول بأن رسول الله ﷺ لم يبين لأصحابه من معاني القرآن إلا القليل، الخويي ومن أتى بعده كالسيوطي وابن عاشور.

وفي هذا يقول الخويي: ((وأما القرآن، فتفسيره على وجه القطع لا يعلم إلا بأن يسمع من الرسول ﷺ، وذلك متعذر في آيات قلائل))[21]. وهذا ما نص عليه السيوطي قائلاً: ((والذي صح من ذلك – التفسير النبوي للقرآن – قليل جداً، بل أصل المرفوع منه في غاية القلة)) [22].

وإلى هذا ذهب ابن عاشور في تفسيره فقال: ((أما الآثار فالمعني بها؛ ما نقل عن النبي ﷺ من بيان المراد من بعض القرآن في مواضع الإشكال والإجمال، وذلك شيء قليل))[23].

وغالباً ما يكون هذا التفسير جوابا على سؤال من أحد الصحابة، أو تصويبا لخطأ وقع فيه أحد، أو استنباطاً لحكم من آية [24].

ومن الأدلة التي استدلوا بها على قولهم هذا[25]:

1- عن عائشة رضي الله عنها قالت: ((ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفسر شيئا من القرآن إلا آيات بعدد علمه إياهن جبريل))[26]، هذا حديث منكر كما نقل عن بعض أئمة الجرح والتعديل.

قال ابن كثير الدمشقي عن هذا الحديث: ((منكر غريب))[27].

وقال عنه الطبري: ((في إسناده علة، فلا يجوز معها الاحتجاج به لأحد ممن علم صحة سند الآثار وفسادها.... وأنه ممن لا يعرف في الآثار... بأن النبي ﷺ لم يفسر من القرآن إلا آيات تعد))[28].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعلى فرض صحة هذا الحديث؛ فإنه لا يدل على حد وعدد معين، فقد تأوله العلماء على أن المراد منه: مغيبات القرآن، وتفسير مجمله، ونحوه مما لا سبيل لمعرفته إلا بتوفيق من الله[29].

وأوله الطبري أن المراد بهذا: آيات مشكلات سأل النبي صلى الله عليه وسلم عِلْمَهُن؛ فأنزله عليه على لسان جبريل، فهذه آيات مشكلات ذوات عدد[30].

2- قالوا: أن يبين النبي ﷺ كل معاني القرآن هذا أمر متعذر، ولا يكون هذا إلا في آي قلائل.

هذه الدعوى غير مسلمة، فما ثبت عن النبي ﷺ ليس بنادر في التفسير[31].

3- قالوا: لو بين رسول الله ﷺ لأصحابه كل معاني القرآن لما كان لتخصيصه ابن عباس بالدعاء له فائدة بقوله ((اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّيْنِ وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيْلَ))[32]؛ لأنه يلزم من بيان رسول الله ﷺ لأصحابه كل معاني القرآن استواؤهم في معرفة التأويل، فكيف يخصص ابن عباس بهذا الدعاء؟

أما استدلالهم هذا؛ لو سلَّمنا أنه يدل على أن الرسول ﷺ لم يفسر كل معاني القرآن؛ فلا نسلِّم أنه يدل على أنه فسر النادر منه كما هو المدعى[33].

4- قال الشيخ الشعراوي: ((لم يفسر لنا رسول الله ﷺ القرآن؛ لأنه لو فسره لكان يجب أن يفسره بما تطيقه عقول معاصريه، ولو فسره بالأشياء التي ستوجد في القرن العشرين أو الثلاثين أو الأربعين؛ لتعجب معاصروه... ولو أنه ﷺ فسره على قدر عقل معاصريه ومعلوماته الكونية لحجر علينا، ولجمد القرآن؛ لأنه من يتصدر لتفسير القرآن بعد ذلك سيواجه بأن الرسول فسره هكذا، وعليك ألا تزيد عن ذلك، ولذلك فرسول الله ﷺ ترك تفسير القرآن، حتى تأخذ كل مرحلة فكرية من لمحات القرآن بقدر ما تستطيع، وذلك في أمور الكونيات، أما المطلوب من الأحكام؛ فقد بينها ﷺ وأوضحها للناس))[34]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

((ما قاله الشعراوي هنا أن الرسول ﷺ لم يفسر القرآن كله، وعلل ذلك أنه لو فسر الآيات الكونية تفسيراً علمياً؛ ما استطاع صحابته فهمها، هذا القول يحتاج إلى نظر، لأن تفسير النبي ﷺ للآيات الكونية ليس معناه أن يفسرها لهم بالنظريات العلمية، بل يكفي في تفسيرها أن ينبههم إلى مظاهر قدرة الله في الكون))[35].

5- إن حجم المروي عن الرسول ﷺ يدل على أنه لم يفسر كامل القرآن، بل فسر القليل منه.

هذا الاستدلال غير صحيح، لأن تفسير النبي ﷺ للقرآن لم يكن بالقول فقط بل منه ما هو قول ومنه ما هو عمل، ومنه ما هو تقرير وغير ذلك، بل سيرته وحياته كلها كانت ترجمة عملية للقرآن الكريم، وهذا ما سيبين في نهاية هذا المبحث إن شاء الله تعالى. فكل هذه الأقوال وغيرها لأصحاب هذا الرأي تصب في أن النبي ﷺ لم فسر من القرآن إلا القليل النادر.

المبحث الثالث: أدلة من قال أن النبي ﷺ فسر لأصحابه الكثير من القرآن مع بيان الرأي الراجح في المسألة

من العلماء من قال إنه ﷺ فسر كثيراً من آيات القرآن الكريم وعلى رأسهم ابن جزي الكلبي، وفي هذا يقول: ((ورد عن النبي ﷺ كثير من تفسير القرآن فيجب معرفته لأن قوله ﷺ مقدم على أقوال الناس))[36]، وهو القول الذي أخذ به عبد الله شحاتة من المعاصرين فقال: ((الحق أن رسول الله ﷺ بين الكثير من معاني القرآن لأصحابه، كما تشهد بذلك كتب الصحاح ولم يبين كل معاني القرآن))[37].

وقد آن الأوان لمعرفة المقدار الذي فسره النبي ﷺ لأصحابه من القرآن الكريم، بعدما تبين لنا عدم صحة القول بأنه ﷺ قد فسر كل القرآن، وعدم صحة نسبة هذا القول لابن تيمية رحمه الله، من قبل السيوطي ومحمد حسين الذهبي، وهنا سؤال يطرح نفسه، ولا بد من الإجابة عليه: كم فسر النبي ﷺ لأصحابه من القرآن؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الراجح في المسألة: إن أردنا التفسير بهذا المعنى عند العلماء، فإن التفسير من هذه الوجهة قليل، ولكنه ليس قليلاً بالغاً في القلة، إنما هو قليل بالنسبة إلى جميع القرآن.

ومما يؤيد هذا القول: أن المستقرئ لكتب السنة التي أفردت أبوابا عن تفسير القرآن بالسنة يلاحظ هذا.

وكذا كتب التفسير بالمأثور يلاحظ هذا فيها، وهذا ما قاله السيوطي عند ما وعد بسرد هذه الأحاديث في آخر كتابه الإتقان، وقد وفى بهذا، فأورد ما ثبت في كتب الصحاح والسنن ولم يكن كثيراً[38].

وهو رأي بعض أئمة التفسير كالبيضاوي[39] والشوكاني وغيرهما.

وفي هذا يقول الشوكاني: ((غير أن الذي صح عنه ﷺ من ذلك إنما هو تفسير آيات قليلة بالنسبة إلى جميع القرآن، ولا يختلف في مثل ذلك من أئمة هذا الشأن اثنان))[40].

قلت: قد يشكل على البعض، فيتوسع في معنى البيان والتفسير، فيجعله شاملاً للأحكام التي جاءت بها السنة زائدة على ما في الكتاب، كتحريم نكاح المرأة على عمتها، وغير ذلك من الأحاديث التي جاءت في تخصيص عام القرآن، وتقييد مطلقه، وتفصيل مُجْمَلِهِ، كقوله ﷺ: ((صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي))[41] في بيان قوله تعالى:[وَأَقِيْمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ][البقرة: 43] من بيان أركان الصلاة، وشروطها ومفسداتها وغير ذلك، فيدخله في التفسير النبوي للقرآن.

قلت: لو توسعنا في معنى البيان هذا، لكان مقدار التفسير النبوي كثيراً جداً، يزيد على حجم القرآن ذاته.

مما سبق تبين لنا: أن النبي ﷺ فسر لأصحابه ما يحتاج إلى تفسير وبيان، ليس إلا. وهنا سؤال يطرح ذاته: لِمَ لَمْ يفسر النبي ﷺ القرآن كله لأصحابه؟ وإليك فيما يأتي الجواب:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1- ولعل الحكمة ترجع في ذلك إلى ما قاله الزركشي في برهانه: ((أن الله تعالى أراد أن يتفكر عباده في كتابه، فلم يأمر نبيه على التنصيص على المراد)) [42]، وفي هذا فتح لباب الاجتهاد وإعمال العقل.

2- أن العرب في زمن النبي ﷺ كانوا أصحاب بلاغة وفصاحة، والقرآن نزل بلغتهم، فهم يعرفون الكثير من مدلولاته البينة والواضحة التي لا تحتاج إلى تفسير وبيان.

3- حتى لا ينصرف الصحابة بالتفسير النظري عن تطبيق القرآن، كما نهى الرسول ﷺ في أول الأمر عن كتابة الحديث، حتى لا ينشغلوا بهذا عن القرآن.

لا بد من الإشارة هنا إلى سؤال يطرح نفسه:

هل ما ذكره السيوطي هنا من هذه الأحاديث النبوية التي جاءت تفسيراً لبعض آيات القرآن هو بهذا الكمّ لا يتعداه لغيره؟ أم أن هناك أحاديث فاتته فلم يذكرها؟

والجواب: مما هو معروف: أن الإمام السيوطي عهد عنه أنه جمَّاع لَمَّاع، فهو استقصى وتتبع المصادر الحديثية واستخرج منها هذا الكم من الحديث النبوي المرفوع في تفسير القرآن، بلا مزيد عليه خصوصاً فيما يتعلق بالصحيح منه.

فهو الذي قد صرَّح أنه جمع هذه الأحاديث المصرح برفعها صحيحها وحسنها وضعيفها، ولم يعول على ذكر الموضوعات والأباطيل. والله أعلم.

المبحث الرابع: بعض أمثلة الصحيح المسند من التفسير النبوي للقرآن

ونقصد بالتفسير النبوي للقرآن هنا: أن ينص النبي ﷺ صراحة على تفسير آية من القرآن الكريم ((فهو ما ورد عن النبي ﷺ، واتضح معنى الآية وبان، فيجزم بذلك... فالتفسير – بهذا المعنى – هو وضوح معنى الآية وظهورها، وعدم احتمالها لشيء آخر))[43].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والقرآن الكريم ليس فيه ما يبين ويفسر جميع القرآن، فتفسير القرآن للقرآن قدر يسير، فما بقي من القرآن من كليات، وعموميات لا بد من بيانها، فهي بحاجة لبيان، ولا تكفي اللغة، والعقل في بيان ذلك أبدا، فكيف للغة والعقل تفصيل المجمل الذي أتى في فرضية الصلاة، بقوله تعالى:[وَأَقِيْمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ][البقرة: 43].

فهذا لا يمكن فهمه إلا بوحي سماوي عن طريق النبي صلى الله عليه وسلم الذي بعثه الله، وأمره أن يبلغ هذا القرآن للناس، فيقوم بتفسيره وبيانه وشرحه، قال الله تعالى:[وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ إِلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيْهِ وَهُدىً وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُوْنَ][النحل: 64]، فقد وضح ﷺ القرآن وبينه وفسره بقوله وفعله، وتقريره، فهذه السنة لها مكانة عالية مرموقة من كتاب الله، فهي تعتبر التطبيق العملي لما جاء في القرآن، والتفسير الحي لما ورد فيه، ويدلّ على ذلك ما قالته السيدة عائشة رضي الله عنها عندما سئلت عن خلقه ﷺ فقالت: ((فإن خُلُق نبي الله ﷺ كان القرآن))[44].

وكما بينا من قبل أهمية السنة، فلهذا اعتبرها العلماء المصدر الثاني بعد القرآن في تفسيرها لكتاب الله، وفي هذا يقول تعالى:[وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِم وَلَعَلَّهُم يَتَفَكَّرُوْنَ][النحل: 44].

قال ابن تيمية: ((فإن أعياك ذلك - يعني تفسير القرآن بالقرآن – فعليك بالسنة، فإنها شارحة للقرآن، وموضحة له))[45]؛ لأنه ﷺ أعلم الناس بتفسير وبيان القرآن، وقد وضح ابن تيمية قاعدة في هذا فقال: ((ومما ينبغي أن يعلم أن الألفاظ الموجودة في القرآن والحديث إذا عرف تفسيرها، وما أريد بها من جهة النبي ﷺ لم يحتج في ذلك إلا الاستدلال بأقوال أهل اللغة وغيرهم))[46].

وقد صرح في موضع آخر بكلام دقيق يعتبر تكملة للكلام السابق وتفسير له، فقال: ((أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان، فإنه قد فسر في موضع آخر، وما اختصر في مكان، فقد بسط في موضع آخر، فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة، فإنها شارحة للقرآن...، وإذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعنا إلى أقوال الصحابة ψ....، وإذا لم تجد التفسير في

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القرآن، ولا في السنة، ولا وجدته عن الصحابة، فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين)) [47].

ونص ابن الوزير [48] على وجوب قبول تفسير القرآن من جهة النبي صلى الله عليه وسلم وبيانه له، وقد حكى الإجماع على ذلك، وقد قال عند تقسيم أنواع التفسير: ((التفسير النبوي، وهو مقبول بالنص والإجماع)) [49].

يقول ابن عبد السلام[50] عند حديثه عن أنواع التفسير والترجيح فيما بينها: ((قد يتردد بين محامل كثيرة يتساوى بعضها مع بعض، ويترجح بعضها على بعض، وأولى الأقوال ما دل عليه الكتاب في موضع آخر أو السنة، أو إجماع الأمة))[51].

ويقول الآلوسي في معرض حديثه عن هؤلاء الذين لم يرتضوا التفسير النبوي: ((فمن زعم أن الحمل على ذلك – يعني الحديث – ضعيف.... لأن اللفظ عام، والتقييد خلاف الأصل، فقد ضلّ ضلالاً بعيداً إن كان قد بلغه ما صح عن رسول الله ﷺ، وإلا فقد تجاسر على تفسير كتاب الله مع الجهل بأحاديث رسول الله ﷺ.... وهل بعد قول رسول الله ﷺ الصادق الأمين قول لقائل، أو قياس لقائس، هيهات هيهات دون ذلك أهوال))[52].

فهذه أقوال لنخبة من العلماء في تأصيلهم للمنهج الأثري الثابت عنه ﷺ، وقد أنكروا على كل من يخالف هذا المنهج، وهذا الخط، وإلا فقد ضل ضلالاً بعيداً.

ونعني هنا بالتفسير النبوي: المعنى المراد عند علماء الحديث حينما دونوا الحديث وجعلوا في كتبهم هذه أبواباً للتفسير، ذكروا فيها بعضا من هذه الأحاديث التي جاءت كتفسير لآيات محددة في القرآن، فإن التفسير بهذا المعنى المذكور الذي ذكروه في كتبهم هو قليل، وخصوصا ما هو مرفوع منه، كما قال السيوطي[53]، والذي وعد بسرد هذه الأحاديث في آخر كتاب الإتقان، وقد وفى رحمه الله بهذا، فأوردها بما لا مزيد عليه، حيث أورد جميع تفسير النبي صلى الله عليه وسلم الثابت في كتب الصحاح والسنن، التي وقعت تحت يديه، وهو قليل نزير بالنسبة إلى كل القرآن، لكنه لم يلتزم الصحة فيها، فمنها ما هو

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مقبول، ومنها ما هو ضعيف، ومنها ما هو متصل، ومنها ما هو منقطع، وقد صرح السيوطي بهذا[54].

وعليه: فإن القيام بهذه المهمة، وهي جمع تفسير النبي ﷺ تعتبر مهمة شاقة؛ لأن هذا الأمر يحتاج إلى مزيد من الحيطة والحذر والانتباه فيما ينسب إلى النبي ﷺ من بحث وعمق نظر وتتبع وغربلة هذه الأحاديث مما ليس له علاقة فيها[55]، وهذه الأحاديث كما قال السيوطي عنها: ((فإنها من المهمات))[56].

وسنتناوله في المبحث القادم بعض الشواهد والأحاديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم في تفسيره لآيات من القرآن.

بعض أمثلة الصحيح المسند من التفسير النبوي للقرآن

أولاً[57] ما جاء في تفسير آيات من سورة الفاتحة: بيان قول الله تعالى:[غَيْرِ المَغْضُوْبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّيْنَ][الفاتحة: 7] كما دلت عليه السنة:

ذكر السيوطي ما نصه: ((أخرج أحمد والترمذي وحسنه، وابن حبان في صحيحه عن عدي ابن حاتم قال: قال رسول الله ﷺ: ((إِنَّ المَغْضُوْبَ عَلَيْهِم هُمُ اليَهُوْدُ، وَإِنَّ الضَّالِّيْنَ النَّصَارَى)).

وأخرج ابن مردويه[58] عن أبي ذر: سألت النبي ﷺ عن المغضوب عليهم؟ فقال: ((اليَهُوْدُ)). قلت: الضالين؟ قال: ((النَّصَارَى))[59] ا. هـ.

التوضيح: فقد جاء تفسير مأثور في تحديد معنى المغضوب عليهم والضالين، فقد أخرج الترمذي – وغيره – عن عدي بن حاتم عن النبي صلى الله عليه وسلم - ضمن حديث طويل عنده – أنه قال: ((فَإِنَّ اليَهُوْدُ مَغْضُوْبٌ عَلَيْهِم، وَإِنَّ النَّصَارَى ضُلاَّلٌ))[60].

وجاء في رواية ثانية أن عديا جاء إلى النبي ﷺ ليسلم، وقال: ((يا رسول الله: من المغضوب عليهم؟ فقال: اليهود، وقال: من الضالون؟ فقال: النصارى))[61].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد نقل شارح الترمذي (المباركفوري)[62] عن السهيلي[63] أنه قال: ((وشاهد ذلك قوله تعالى في اليهود:[فَبَاؤُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ][البقرة: 90]، وفي النصارى[قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيْراً][المائدة: 77]))[64].

يعد هذا التفسير مما اتفق عليه الصحابة، وأخذه من تبعهم، وفي هذا يقول السيوطي: ((رأيت من حكى في تفسير قوله تعالى:[غَيْرِ المَغْضُوْبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّيْنَ]نحو عشرة أقوال، وتفسيرهما باليهود والنصارى هو الوارد عن النبي ﷺ وجميع الصحابة والتابعين وأتباعهم، حتى قال ابن أبي حاتم: لا أعلم في ذلك اختلافا بين المفسرين))[65].

وقد نص على ذلك ابن كثير فقال: ((وبهذا جاءت الأحاديث والآثار وذلك واضح بيّن))[66].

وقد فسر الأستاذ أحمد مصطفى المراغي[67] الآية حسب رأيه واجتهاده دون أن يذكر الحديث الوارد عن النبي ﷺ في هذا فقال: ((المغضوب عليهم هم الذين بلغهم الدين الحق الذي شرعه الله لعباده، فرفضوه، ونبذوه وراءهم ظهرياً، وانصرفوا عن النظر في الأدلة تقليداً لما ورثوه عن الآباء والأجداد، وهؤلاء عاقبتهم النكال والوبال في جهنم وبئس القرار.

والضالون: هم الذين لم يعرفوا الحق، أو لم يعرفوه على الوجه الصحيح، وهؤلاء هم الذين لم تبلغهم رسالة، أو بلغتهم على وجه لم يستبن فيه الحق، فهم تائهون في عماية لا يهتدون معها إلى المطلوب))[68] !!.

كذلك فقد قامت لجنة القرآن والسنة في القاهرة بتفسير هذه الآية دون التصريح أو التلميح إلى هذا الحديث النبوي، ومما جاء عنهم: ((لا طريق الذين استحقوا غضبك، وضلوا عن طريق الحق والخير؛ لأنهم أعرضوا عن الإيمان بك، والإذعان لهديك))[69] !!!.

وبعد أن ذكر القرطبي الأقوال في الآية قال: ((وتفسير النبي ﷺ أولى وأعلى وأحسن))[70].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد ورد تفسير المغضوب عليهم: باليهود، والضالين: بالنصارى في روايات عدة تزيد على عشر روايات مرفوعة وموقوفة، وبهذا لا يشكل على تفسيرنا بعموم الكفار؛ لأن اليهود والنصارى إذا دخلوا في الآية – وهم أهل دين سماوي يزعمون التمسك به – فلأن يدخل غيرهم من المشركين والملاحدة والزنادقة وأمثالهم في الآية أولى[71].

ثانياً: ما جاء في تفسير آيات من سورة البقرة

1- قصة تبديل الذين ظلموا من بني إسرائيل قولا غير الذي قيل لهم كما دلت عليه السنة:

قال تعالى:[وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ القَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُم رَغَداً وَادْخُلُوا البَابَ سُجَّداً وَقُوْلُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُم خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيْدُ المُحْسِنِيْنَ فَبَدَّلَ الَّذِيْنَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيْلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِيْنَ ظَلَمُوا رِجْزاً مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوْا يَفْسُقُوْنَ] [البقرة: 58 – 59].

ذكر السيوطي ما نصه: ((أخرج الشيخان: عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: ((قِيْلَ لِبَنِي إِسْرَائِيْلَ:[وَادْخُلُوا البَابَ سُجَّداً وَقُوْلُوا حِطَّةٌ]فَدَخَلُوا يَزْحَفُوْنَ عَلَى أَسْتَاهِهم، [فَبَدَّلُوا][72]، وَقَالُوا: [حِطَّةٌ][73]، حَبَّةٌ فِي شَعِرة))[74].

ففيه تفسير قوله:[قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيْلَ لَهُمْ]))[75].

التوضيح: لقد قام الإمام المفسر ابن كثير بجمع طرق هذا الحديث المرفوع من كتب السنن، ثم بيَّن كيفيّة تفسير هذا الحديث لهذه الآية، فقال: ((يقول تعالى [عن بني إسرائيل] لائماً لهم على نكولهم عن الجهاد ودخولهم الأرض المقدسة – والراجح عند ابن كثير أنها: بيت المقدس – لما قدموا من بلاد مصر بصحبة موسى عليه السلام فأمروا بدخول الأرض المقدسة التي هي ميراث لهم عن أبيهم إسرائيل، وقتال من فيها من العماليق الكفرة، فنكلوا عن قتالهم، وضعفوا، واستحسروا، فرماهم الله في التيه عقوبة لهم... وهذا كان لما خرجوا من التيه بعد أربعين سنة مع يوشع بن نون عليه السلام، وفتحها الله عليهم...وحاصل الأمر أنهم أمروا أن يخضعوا لله تعالى عند الفتح بالفعل،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والقول، وأن يعترفوا بذنوبهم، ويستغفروا منها، والشكر على النعمة عندها والمبادرة إلى ذلك....

وقال بعد أن ساق رواية البخاري ومسلم وغيرهما ما نصه: ((وما دل عليه السياق أنهم بدلوا أمر الله لهم من الخضوع بالقول والفعل، فأمروا أن يدخلوا سجدا [فبدَّلوا السجود] [76] فدخلوا يزحفون على أستاهم[77] من قِبَلِ أستاهم رافعي رؤوسهم. وأمروا أن يقولوا حطة[78]، أي: احطط عنا ذنوبنا وخطايانا، فاستهزؤوا، فقالوا: حنطة في شعيرة، وهذا في غاية ما يكون من المخالفة والمعاندة، ولهذا أنزل الله بهم بأسه وعذابه بفسقهم، وهو خروجهم عن طاعته، ولهذا قال:[فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِيْنَ ظَلَمُوا رِجْزاً مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُوْنَ]))[79]

2 – معنى الويل وأنه واد في جهنم كما دلت عليه السنة:

قال الله تعالى: [فَوَيْلٌ لِلَّذِيْنَ يَكْتُبُوْنَ الكِتَابَ بِأَيْدِيْهِمْ ثُمَّ يَقُوْلُوْنَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيْلاً فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيْهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُوْنَ][البقرة: 79].

ذكر السيوطي ما نصه[80]: ((وأخرج الترمذي، وغيره بسند حسن، عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله ﷺ قال: ((وَيْلٌ[81]: وَادٍ فِي جَهَنَّمَ، يَهْوِي فِيْهِ الكَافِرُ أَرْبَعِيْنَ خَرِيْفاً قَبْلَ أَنْ يَبْلُغَ قَعْرَهُ))[82].

التوضيح: الحديث واضح في دلالته على معنى الآية في تفسيره لها، والويل في اللغة بمعنى: القبح، وقد يستعمل على التحسر، وقد جاء عند المفسرين تفسيره بهذا المعنى، وجاء أيضاً عندهم أنه واد، كما دل الحديث الذي معنا هنا. والويل: ((يتضمن نهاية الوعيد والتهديد، فهذا القدر لا شبهة فيه سواء كان الويل عبارة عن واد في جهنم، أو عن العذاب العظيم))[83]، ((وكرر الويل تغليظا لفعلهم))[84].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3 – بيان معنى الرفث والفسوق والجدال في الحج، كما دلت عليه السنة:

في قوله تعالى[الحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُوْمَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيْهِنَّ الحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوْقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُوْنِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ][البقرة: 197].

ذكر السيوطي ما نصه[85]: ((أخرج الطبراني بسند لا بأس به عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ في قوله:[فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوْقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الحَجِّ]قال: ((الرَّفَثُ: التَّعَرُّضُ لِلنِّسَاءِ بِالجِمَاعِ، والفُسُوقُ: المَعَاصِين والجِدالُ: جدالُ الرَّجُلِ صَاحِبَهُ))[86].

قال ابن كثير تعليقاً على الآية:[فَلاَ رَفَثَ]: ((أي من أحرم بالحج، أو العمرة، فليجتنب الرفث، وهو الجماع، كما قال تعالى:[أُحِلَّ لَكُم لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُم][البقرة: 187]، وكذلك يحرم تعاطي دواعيه من المباشرة والتقبيل، ونحو ذلك، كذلك التكلم به بحضرة النساء))[87].

قال ابن كثير بعد هذا: قول من قال أن الرفث: هو التعرض لذكر الجماع وهي العرابة في كلام العرب، وهو أدنى الرفث، فعلى هذا القول الرفث هنا خاص، وعلى القول الأول الذي ذكره ابن كثير فهو عام يشمل الجماع ودواعيه[88]، وهو الراجح والأقرب لدلالة الحديث هنا.

وقد ذكر الأقوال في بيان معنى الفسوق أنها المعاصي مطلقاً صيداً كان أو غيره، وذكر قول من قال أن المقصود بها: السِّباب، ثم نسب إلى ابن جرير أن الفسوق هاهنا ارتكاب ما نهى الله عنه في الإحرام وحلق الشعر وقلم الأظافر ونحو ذلك.

من قال بهذا القول رجح أن معنى الفسوق هاهنا: جميع المعاصي: ((الصواب معهم.... والله أعلم))[89]، وهذا المعنى أقرب إلى دلالة الحديث، فقد جاء الحديث ببيان معنى الفسوق مطلقا، دون تحديد. وقال في بيان معنى الجدال[90]: ((فيه قولان: أحدهما: ولا مجادلة في وقت الحج، وفي مناسكه، وقد بينه الله أتم بيان، ووضحه أكمل إيضاح... فالجدال في الحج – والله أعلم – أن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قريشا كانت تقف عند المشعر الحرام بالمزدلفة، وكانت العرب وغيرهم يقفون بعرفة، وكانوا يتجادلون يقول هؤلاء: نحن أصوب ويقول هؤلاء: نحن أصوب، فهذا في ما نرى، والله أعلم.

والقول الثاني: أن المراد بالجدال ههنا المخاصمة))[91].

قلت: والراجح هو الرأي الأول لدلالة الحديث عليه، والجدال بين اثنين إذا لم يُزَل ويوقف من أوله، فإنه سيجر إلى خصومة قطعاً.

والمعروف عن ابن كثير أنه يستقصي الروايات حول الآية إن وجدت لكن الغريب هنا إني لم ألحظه ذكر هذه الرواية التي جاء بها السيوطي في تفسير الآية، ولا أعرف ما السبب مع أن الرواية ليست بضعيفة فلعل الرواية لم تصح عنده فلذلك لم يوردها، وهي تعتبر تفسيراً بالمأثور، والإمام ابن كثير إمام في هذا المذهب.

إلا أنه ذكر رواية ابن عباس موقوفا عليه الجدال: ((المراء في الحج حتى تغضب أخاك، وصاحبك))[92]، دون ذكر رواية الرفع له ﷺ عن ابن عباس!!!!.

4 – بيان معنى اللغوي في اليمين كما دلت عليه السنة

في قوله تعالى:[لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُم وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوْبُكُمْ وَاللهُ غَفُوْرٌ رَحِيْمٌ][البقرة: 225].

ذكر السيوطي ما نصه[93]: ((أخرج أبو داود عن عطاء أنه سأل عن اللغو في اليمين، فقال: قالت عائشة: إن رسول الله ﷺ قال: ((هُوَ كَلاَمُ الرَّجُلِ فِي بَيْتِهِ: كَلاَ وَاللهِ، وَبَلَى وَاللهِ)) [94]، أخرجه البخاري موقوفا عليها))[95].

تعليق على السند:

قال أبو داود: ((حدثنا حميد بن مسعدة [الشامي] حدثنا حسان – يعني ابن إبراهيم – حدثنا إبراهيم – يعني الصائغ – عن عطاء في اللغو في اليمين قال: قالت عائشة))، ثم ساق الحديث.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال أبو داود كان إبراهيم الصائغ رجلاً صالحاً، قتله أبو مسلم، قال: وكان إذا رفع المطرقة فسمع النداء سيبها.

قال أبو داود: روى هذا الحديث داود ابن أبي الفرات، عن إبراهيم الصائغ، موقوفاً على عائشة، وكذلك رواه الزهري، وعبد الملك بن أبي سليمان، ومالك بن مغول، وكلهم عن عطاء، عن عائشة موقوفاً)).

نلحظ أبا داود هنا أشار إلى أن هذا الحديث روي عن عطاء، وعن إبراهيم تارة في الرفع وأخرى في الوقف[96]، فكل ما ورد في سبب النزول عن الصحابي بصيغة الجزم له حكم الرفع.

قلت: رواية الوقف صحيحة، فهي عند البخاري، وقد صححها العلماء، وما يهمنا نحن هنا هي رواية الرفع، ونلاحظ رواية الوقف قد جاءت بصيغة تأخذ حكم الرفع، كما عند البخاري: ((عن عائشة رضي الله عنها:[لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُم]قال: قالت: أنزلت في قوله: لا والله، بلى والله)).

فقد نص العلماء أن هذه الصيغة وأمثالها مما لا دخل للاجتهاد فيه فهو موقوف يأخذ حكم المرفوع.

بمعنى: أن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت هذا الكلام على أساس أنها سمعته منه ﷺ.

التوضيح: علق القرطبي في تفسيره على الآية بما يلي: ((قال المروزي[97]: لغو اليمين التي اتفق العلماء على أنها لغو هو قول الرجل: لا والله، وبلى والله، في حديثه وكلامه غير معتقد لليمين، ولا مريدها... فهو اللغو، وليس فيه كفارة))[98]. وقال الطبري: ((وقال آخرون: بل اللغو في اليمين: اليمين التي يحلف بها الحالف، وهو يرى أنه كما يحلف عليه، ثم يتبين غير ذلك، وأنه بخلاف الذي حلف عليه... قلت: وأكثر أهل العلم أن هذه اليمين لا كفارة فيها)) [99].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

6 – بيان المراد من الصلاة الوسطى كما دلت عليه السنة:

في قوله تعالى:[حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاةِ الوُسْطَى وَقُوْمُوا للهِ قَانِتِيْنَ][البقرة: 238].

ذكر السيوطي ما نصه: ((وأخرج الترمذي، وابن حبان – في صحيحه – عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: ((الصَّلاَةُ الوُسْطَى: صَلاَةُ العَصْرِ))[100].

وأخرج أحمد و الترمذي – وصححه – عن سمرة[101]: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((صَلاَةُ الوُسْطَى : صَلاَةُ العَصْرِ))[102]. وأخرج ابن جرير، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ((صَلاَةُ الوُسْطَى: صَلاَةُ العَصْرِ))[103]، وأخرج أيضاً عن أبي مالك الأشعري[104]، قال: قال رسول الله ﷺ: ((صَلاَةُ الوُسْطَى: صَلاَةُ العَصْرِ))، وله طرق أخرى، وشواهد))[105]. ا. هـ.

التوضيح: ذكر ابن كثير وقبله الطبري الأقوال في الصلاة الوسطى أن المراد منها عند بعضهم الظهر، وعند البعض الآخر المغرب، وآخرون العشاء، ثم قال ابن كثير: ((وتوقف فيها آخرون لما تعارضت عندهم الأدلة، ولم يظهر لهم وجه الترجيح، ولم يقع الإجماع على قول واحد، بل لم يزل التنازع فيها موجوداً من الصحابة وإلى الآن.... وكل هذه الأقوال فيها ضعف بالنسبة إلى التي قبلها، وإنما المدار، ومعترك النزاع في الصبح والعصر، وقد ثبتت السنة بأنها العصر، فتعين المصير إليها.... قال الشافعي: كل ما قلت، فكان عن النبي ﷺ بخلاف قولي مما يصح، فحديث النبي ﷺ أولى، ولا تقلدوني... وهذا نفس إخوانه من الأئمة رحمهم الله، ψ أجمعين آمين، ومن ههنا قطع القاضي الماوردي بأن مذهب الشافعي رحمه الله أن الصلاة الوسطى هي صلاة العصر، وإن كان نص في الجديد وغيره أنها الصبح، لصحة الأحاديث أنها العصر، وقد وافقه على هذه الطريقة جماعة من محدثي المذهب، ولله الحمد والمنة))[106]، وهو القول الراجح. وقيل[107]: هي واحدة منها،لا يعرف بعينها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة

أهم نتائج البحث:

1- أن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة يعتبران الأصل وما سواهما فرع عنهما، فهما عمدة في تقرير الأحكام الشرعية لمراد الله تعالى من عباده. وأن الله تعالى كما تكفل بحفظ كتابه، فقد تكفل بحفظ سنة نبيه ﷺ

2- التفسير بالمأثور من أشرف أنواع التفسير على الإطلاق لأن مصدر هذا التفسير، إنما هو من رب العالمين الذي أنزل هذا القرآن، أو من رسوله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، أو تفسير من صحابي عاصر نزول القرآن، وطبق هذا عملياً في حياته، أو تفسير لتابعي تربى بين أحضان الصحابة الكرام الذين أخذوا عن النبي ﷺ.

والبحث في تفسير القرآن يجب أن يكون غاية في الدِّقَّة والحيطة، كي لا يقع الإنسان في الخطأ والزلل فيه.

3- من أهمية التفسير أن جعل علماء الحديث أبواباً له في كتب الحديث تحت عنوان (تفسير السنة للقرآن) لهذا التفسير من العلوم التي لا غنى عنها لكل مسلم حتى يفهم كلام الله تعالى ويتدبره.

4- أثبتَ البحث المستفيض أن للسنة دوراً مهماً وبارزاً لا غنى عنه بحال من الأحوال في تفسير القرآن وتبيين مراد الله تعالى منه.

5- أن الاقتصار على القرآن أمر مستحيل وممنوع ومرفوض شرعا وعقلا، لأن القرآن أحوج إلى السنة من حاجة السنة إلى القرآن، لأن السنة بيّنة بنفسها، مشروحة وواضحة.

فكل من يقول ويدعي الأخذ بالقرآن ويطرح السنة، كالقول بفهم اللغة العربية والاستقلال بها عن معاجمها، وهذا ما لا يقبله عقل.

6- ليس في القرآن نفسه ما يبين جميع القرآن، فتفسير القرآن للقرآن واقع وموجود لكن ليس في كل آياته، فما بقي من القرآن الذي لم يتناوله بيان

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القرآن بحاجة إلى بيان وتفسير ولا تكفي اللغة والعقل في بيانه البتة، فلا يمكن لغةً ولا عقلاً تفصيل المجمل الذي جاء في فرض الصلاة، فقوله تعالى:[وَأَقِيْمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ][البقرة: 43].

فهذا وأمثاله لا يمكن فهم المراد منه إلا بوحي سماوي عن طريق الرسول ﷺ، فكان لا بد من الرجوع إلى البيان منه إلى الرسول ﷺ، كما رجع الصحابة – رضوان الله عليهم – في هذا.

7- وقد بين القول في مسألة ((القدر الذي بينته السنة من القرآن)) وهي صلب البحث وقلنا: إن هذه مسألة تعددت فيها الأقوال، فقال فريق من العلماء أن الرسول ﷺ لم يبين إلا آيات قلائل تعدّ على أصابع اليد، وبينا أن هذا القول مرجوح لضعف سنده أولا ومخالفته لأبسط البدهيات الشرعية والعقلية معاً، ومخالفته للواقع الملموس، وبالمقابل لهذا الرأي فقد نسب السيوطي ومحمد حسين الذهبي رحمهما الله إلى أن ابن تيمية من الفريق القائل بأن النبي صلى الله عليه وسلم قد فسر كل القرآن وبعد التحقيق تبين عدم صحة فهم نسبة هذا القول لابن تيمية رحمه الله تعالى وأن الأمام السيوطي والدكتور الذهبي رحمهما الله تعالى لم يحالفهما التوفيق في هذا الفهم لهذا رأينا السيوطي قد تدارك ما نسبه لابن تيمية فيما بعد.

8- وتبين أيضاً أن قول من قال أن النبي ﷺ فسر أكثر القرآن لأصحابه هو قول بعيد عن الواقع، لأن المدّون من تفسيره ﷺ ليس بكثير، بل هو قليل.

9- إن هذه الأحاديث النبوية التي ذكرها السيوطي والتي تفسر القرآن فإنها غالباً كانت جواباً على سؤال من أحد الصحابة، أو تصويب لخطأ وقع فيه أحد، أو استنباط لحكم من آية كما نص الزركشي على هذا بالأمثلة [108].

10- قلنا: لو توسع متوسع في معنى البيان حتى يجعله شاملاً للأحكام التي زادتها السنة على ما في القرآن، كتحريم نكاح المرأة على عمتها وخالتها وتحريم الحمر الأهلية، وكل ذي ناب من السباع، وغير ذلك من تخصيص العام وتقييد المطلق.... بل يجعله شاملاً للسنة بأسرها، كما قال الشافعي: ((كل ما حكم به رسول الله ﷺ، فهو مما فهمه من القرآن)).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أقول: لو توسعنا في معنى البيان والتفسير بمعناه العام بمثل هذا، لكان مقدار التفسير كثيراً، بل يزيد عن حجم القرآن ولكن إذا أردنا تحديداً لمعنى التفسير بالمعنى الخاص، وهو المراد عند علماء الحديث حين دونوا الحديث، وجعلوا فيه كتبا وأبوابا للتفسير، فإن التفسير قليل لا يتجاوز المذكور في كتبهم، ((وهو قليل جدا، بل أصل المرفوع منه في غاية القلة)) كما قال السيوطي في إتقانه.

11- وعد السيوطي أنه سيجمع هذه الأحاديث المرفوعة في تفسير السنة للقرآن بهذا المعنى الخاص، وقد وفى بوعده هذا فسردها في آخر كتاب الإتقان، بما لا مزيد عليه فأورد جميع تفسير النبي ﷺ الثابت في كتب الصحاح والسنن وغيرها من المصادر الحديثية، وكان قدرها نزراً يسيراً، وبه لا يصح دعوى الدكتور الذهبي رحمه الله تعالى أن التفسير كان كثيراً.

12- النتيجة والقول الراجح في المسألة : إن المقدار الذي فسره النبي ﷺ من القرآن، وهو قليل، ولكنه ليس قليلاً بالغاً من القلة آيات تعد ثلاث وأربع آيات استناداً إلى الحديث الذي ذكرناه عن عائشة رضي الله عنها: ((لم يكن النبي ﷺ يفسر شيئاً من القرآن إلا آيات تُعَدّ، عَلَّمَهُنَّ إياه جبريل)). وبينا أن هذا الحديث منكر كما ذكر العلماء، وبذلك يبقى القول: أن النبي ﷺ قد فسر من القرآن الشيء القليل إلى الحد الذي اعترف فيه شيخ الإسلام ابن تيمية نفسه رحمه الله تعالى بذلك ونقله عن أحد أفذاذ أئمة السنة ومبرزي أعلامها رواية ودراية أعني إمام السنة أحمد ابن حنبل إذ يقول شيخ الإسلام: ((ومعلوم أن المنقول في التفسير أكثر كالمنقول في المغازي والملاحم، ولهذا قال الإمام أحمد: ثلاثة أمور ليس لها أصل: التفسير والملاحم والمغازي)) وقلنا معنى ليس لها أصل أي: أن غالبها المراسيل.

13- عرضنا أدلة تؤيد ما رجحناه منها: أن المطلع على كتب التفسير بالمأثور يستطيع أن يرى بيسر وسهولة أن آراء أقوال الصحابة في التفسير تتعدد وقد تختلف إلى حد التنافر، وتتسع الدائرة في عصر التابعين ومن بعدهم ولا يصح في عقل عاقل أن يقع مثل هذا الاختلاف من الصحابة ومن بعدهم لو جاء البيان منه ﷺ لجميع القرآن جملة وتفصيلاً، وقلنا: لو كان بيان منه ﷺ لجميع القرآن،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أو أكثره، لكان حفظه العلم وحملة الشريعة من أصحاب النبي ﷺ الذين هم أحرص الناس على نقله لمن بعدهم من التابعين و لكان لهؤلاء التابعين مثل هذا الحرص على نقله إلى من بعدهم من أتباع التابعين وهلم جراً حتى ينقله إلينا ثقاة الحفاظ، وهذا هو القول الراجح في المسألة وهو رأي الشوكاني وفضيلة الدكتور الشيخ إبراهيم خليفة رحمه الله تعالى والأستاذ الدكتور محمد علي الحسن، وهو ما نرجحه ونعتمده.

14- وقد بلغت عدد هذه الأحاديث الصحيحة فيما ذكره السيوطي (87) أما الضعيف منها فقد بلغ (141) وأن هذه الأحاديث التي ذكرها السيوطي واعتمدها لم يفته منها شيء خصوصاً ما صح منها، والله أعلم، و السيوطي في هذا المضمار والمجال عرف عنه أنه جماع لماع.

15- أن النبي ﷺ فسر لأصحابه في هذه الأحاديث ما يحتاج منه إلى تفسير مما لم يفهموه أو أشكل عليهم.

16- أن تفسير النبي ﷺ بهذه الأحاديث للقرآن والتي سردها السيوطي قد جاءت من النبي ﷺ، كأن يقول ذلك ابتداء منه ﷺ، وقد يكون إثر سؤال من أحد ولأهمية هذه الأحاديث فقد أفرد لها علماء الحديث أبواباً وكتباً في المصادر الحديثية كالبخاري ومسلم وكتب الصحاح الأخرى كابن حبان، وابن خزيمة، والمستدرك، وموطأ الإمام مالك، وسنن الدارمي، والسنن الأربعة: لأبي داود، والنسائي، وابن ماجه والترمذي وغيرها.

أهم ما انتهى إليه البحث من توصيات:

1- إن موضوع: ((القدر الذي بينه الرسول ﷺ من القرآن دراسة نظرية تطبيقية)) جدير بالاهتمام والعناية والدراسة، لهذا أقترح على الباحثين أن يفردوا في دراساتهم تفاصيل هذا الموضوع ويتوسعوا فيه.

2- ألا يجعل اختلاف الأئمة المفسرين، واختلاف أهل العلم الناشئ عن اجتهاد مخلص مستنداً إلى الدليل الصحيح، لا يجعل هذا سبباً للفرقة والانشقاق والتمزق لوحدة الأمة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3- عند ظهور زلة لعالم لا يجب أن تتخذ غرضاً للتشهير به وتجعل غطاء على محاسن هذا العالم، ولا يحرم من بحر علمه الغزير.

4- معرفة فضل أئمة الإسلام، فالنصيحة لدين الله توجب رد بعض أقوالهم، وليس في ذلك إهدار لمكانتهم.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

المصادر والمراجع

1- اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر: د. فهد بن عبد الرحمن الرومي، ط2، 1414هـ، مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان.

2- الإتقان في علوم القرآن: للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي تقديم وتعليق: د. مصطفى ديب البغا، ط3، 1416 هـ - 1996م، دار ابن كثير، دمشق، بيروت.

3- الإحكام في أصول الأحكام، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط1، 1400 هـ - 1980 م، دار الآفاق الحديثة.

4- إحياء علوم الدين: محمد أبو حامد الغزالي، وبهامشه تخريج الإمام الحافظ العراقي، وبذيله كتاب الإملاء في إشكالات الإحياء للإمام الغزالي، وكتاب تعريف الأحياء بفضائل الإحياء للشيخ العبدروس ط 4، 1417هـ - 1997، دار الخير، سورية دمشق.

5- أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي دار بيروت، لبنان، (1404 هـ).

6- أسباب الخطأ في التفسير (دراسة تأصيلية)، د. طاهر محمود محمد يعقوب، ط1، 1425 هـ، دار ابن الجوزي، الرياض.

7- أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين ابن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجوزي (ت 630هـ)، تحقيق: علي محمد معوض – عادل أحمد عبيد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت.

8- الإسلام عقيدة ومنهج: محمد متولي الشعراوي، ط1، 1990 م، دار الفكر، بيروت.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

9- الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي الكناني العسقلاني المصري الشافعي المعروف بابن حجر (773 – 852 هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
10- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الخبكي الشنقيطي، 1413هـ - 1992م، مكتبة ابن تيمية.
11- الاستيعاب في أسماء الأصحاب: ابن عبد البر أبي يوسف ابن عبد البر النمري القرطبي (ت 463هـ)، ط1، 1423هـ-2002م، دار الفكر، بيروت، لبنان.
12- أصول التفسير وقواعده، للشيخ خالد عبد الرحمن العك، بإشراف: العلامة محمد أبي اليسر عابدين مكتبة الفارابي (ط1).
13- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: مصطفى صادق الرافعي، دار الكتاب العربي، بيروت.
14- الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي، ط 13، 1998، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.
15- إعلام الموقعين عن رب العالمين، شمس الدين أبو بكر بن قيم الجوزية، تحقيق: عبد الرحمن الوكيل، مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
16- أفعال الرسول ﷺ ودلالاتها على الأحكام الشرعية، محمد سليمان الأشقر، طباعة مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، ط2، 1408هـ - 1988 م.
17- إيثار الحق على الخلق في رد الخلاف إلى المذهب الحق من أصول التوحيد: ابن الوزير أبي عبد الله محمد بن مرتضى اليماني (ت 84)، ط 2، 1407 هـ - دار الكتب العلمية، بيروت.
18- الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث، للحافظ ابن كثير (701-774 هـ)، تأليف أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
19- البحر المحيط في أصول الفقه، تأليف الإمام بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي المتوفى (سنة 794هـ)، تحقيق الدكتور محفوظ الرحمن زين الله، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، 1424هـ - 2003م.
20- البرهان في علوم القرآن، محمد بن عبد الله الزركشي (ت794 هـ)، علق عليه: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1408 هـ - 1988م.
21- البيان في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره، د. محمد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

علي الحسن، ط1، 1419 هـ - 1998 م، دار الفكر العربي، بيروت.
22- التأثير المسيحي في تفسير القرآن، د. مصطفى بوهندي، ط 2004 م، دار الطليعة، بيروت.
23- التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس 1984م.
24- التسهيل لعلوم التنزيل: محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1393 هـ - 1973 م.
25- تفسير سورة الفاتحة أم الكتاب في ضوء السنة النبوية وفنون اللغة والبلاغة العربية، الدكتور نور الدين عتر، دار البشائر الإسلامية بيروت، ط1، 1415هـ - 1994 م.
26- التفسير الكبير المسمى (بالبحر المحيط)، أبو عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي الغرناطي الشهير بأبي حيان (654 - 754هـ).
27- التفسير اللغوي للقرآن الكريم: للدكتور مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، دار ابن الجوزي، ط1، رجب 1422 هـ، الرياض، السعودية.
28- تاريخ الفقه الإسلامي: الدكتور أحمد فراج حسين، الدار الجامعية بيروت، لبنان، ط1، 1988 م.
29- التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس 1984م.
30- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: أبو العلى محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (1283هـ - 1353هـ)، ضبطه وراجع أصوله وصححه: عبد الرحمن محمد عثمان، 1412هـ - 1991م، مكتبة ابن تيمية.
31- تفسير القرآن العظيم: عماد الدين أبي إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت 774هـ)، علق عليه وخرج أحاديثه: هاني الحاج، راجعت أحاديثه على كتب فضيلة العلامة: ناصر الدين الألباني، المكتبة التوفيقية، ط2، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1407 هـ.
32- تفسير البيضاوي المسمى أنوار التنزيل وأسرار التأويل: أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت 791 هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1408 هـ - 1988 م.
33- التفسير والمفسرون: الدكتور محمد حسين الذهبي، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط7، (42) هـ - 2000 م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

34- تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، ط1، 1421هـ - 2001م، دار الفكر، بيروت، لبنان.
35- التيسير في قواعد علم التفسير، محمد بن سليمان الكافيجي، تحقيق: ناصر محمد المطرودي، دار القلم دمشق، سورية، ط1، 1410.
36- الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي: أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة (209- 297هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
37- جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت 310هـ)، ط3، 1388هـ - 1968م، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط2، تحقيق: أحمد شاكر.
38- الجرح والتعديل، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم (ت 327هـ)، دار الكتاب الإسلامي تصوير عن مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، الهند (1372 هـ -1953 م).
39- الرسالة، الإمام المطلبي محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، 1309هـ، دار الفكر للطباعة والنشر.
40- دراسات في مناهج المفسرين، للدكتور إبراهيم عبد الرحمن خليفة (دون دار ولا تاريخ).
41- رفع الملام عن الأئمة الأعلام، ابن تيمية، ط5، المكتب الإسلامي، بيروت.
42- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، د. مصطفى السباعي، ط4، 1405هـ- 1985م، المكتب الإسلامي، بيروت ودمشق.
43- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (ت 127هـ)، دار الفكر.
44- الزيادة والإحسان في علوم القرآن، محمد بن أحمد بن عقيلة المكي (ت 1150هـ)، تحقيق مجموعة من الباحثين، مركز البحوث والدراسات، جامعة الشارقة الإمارات، ط1، 1427هـ - 2006 م.
45- السنة النبوية ومكانتها في التشريع، أ. عباس متولي حمادة، تقديم محمد أبو زهرة، الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة مصر.
46- سنن أبي داود ومعه معالم السنة للخطابي، أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، إعداد: عزت عبيد الدعاس وعادل السيد، دار الحديث، حمص، سورية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

47- السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت 303هـ)، شعيب الأرنؤوط، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، ط1، 1424هـ- 2004م، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
48- سير أعلام النبلاء، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، المتوفى: 748هـ - 1374م، ط8، 1412هـ- 1992م، مؤسسة الرسالة.
49- شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر، علي بن سلطان محمد الهروي القاري (930 تقريبا – 1014 هـ).
50- صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، 1419هـ - 1998م، بيت الأفكار الدولية.
51- صحيح مسلم بشرح النووي، تحقيق: عصام الصبابطي وحازم محمد وعصام عامر، ط1، 1415هـ - 1995م، دار أبي حيان، القاهرة.
52- علوم القرآن الكريم، الدكتور نور الدين عتر، ط6، 1416 هـ- 1996م، مطبعة الصباح دمشق.
53- علوم التفسير، عبد الله شحاته، دار الفكر دمشق.
54- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (773– 852هـ) رقمه أحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، راجعه: محب الدين الخطيب، دار الفكر، بيروت لبنان.
55- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، تأليف: محمد بن علي بن محمد الشوكاني (وفاته بصنعاء 1250هـ)، مكتبة ابن تيمية.
56- القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت817 هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، ط2، 1407هـ- 1987م.
57- قواعد التحديث من علوم مصطلح الحديث، محمد جمال الدين القاسمي، ط1، 1399 هـ، دار إحياء السنة النبوية، ودار الكتب العلمية بيروت.
58- قواعد الترجيح عند المفسرين، حسين بن علي الحربي، ط1، 1417 هـ، دار القاسم، الرياض.
59- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، للمفسر المحدث الشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي المتوفى 1162هـ، تعليق: أحمد القلاش، نشر وتوزيع: مكتبة التراث الإسلامي، حلب، دار التراث، القاهرة.
60- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القسطنطيني الرومي الحنفي الشهير بالملا كاتب الجلبي والمعروف بحاجي خليفة دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان.
61- مباحث في علوم القرآن: مناع القطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط26، 1415 هـ - 1995م.
61- المسند، الإمام أحمد بن محمد بن حنبل (164-241)، شرحه وصنع فهارسه: أحمد شاكر، حمزة أحمد الزين، طباعة: دار الحديث، ط1، 1416هـ 1995م، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون.
62- معجم المفسرين، عادل نويهض، مؤسسة نويهض للثقافة، ط3، 1409هـ.
63- مجموع فتاوى، شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، طباعة: مجمع الملك فهد للطباعة المصحف الشريف المدينة المنورة، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن القاسم، تاريخ الطبعة (1416هـ - 1995م)، تحت إشراف: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.
64- مناهل العرفان في علوم القرآن، للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني، بإشراف مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر بيروت، لبنان، ط1، 1416هـ-1996 م.
65- مناهج المفسرين، إبراهيم خليفة، دار الكتاب المصري، القاهرة، ودار الكتاب اللبناني، بيروت، 1421 هـ - 2000 م.
66- المنتخب في تفسير القرآن الكريم، من عمل لجنة القرآن والسنة في القاهرة، ط8، دار العربية، بيروت، (مجلد واحد).
67- منزلة السنة من الكتاب وأثرها في الفروع الفقهية، محمد سعيد منصور، الناشر: محمد سعيد وهبة، القاهرة، مصر، ط1، 1413هـ-1993م، والدار السودانية للكتب، الخرطوم السودان.
68- منهج النقد في علوم الحديث، الدكتور نور الدين عتر، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق سوريا، (إعادة الطبعة الثالثة) 1424 هـ - 2003 م.
69- الموافقات في أصول الشريعة، أبو إسحق إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي الشاطبي، تحقيق: الشيخ عبد الله دراز، دار المعرفة، بيروت.
70- المدخل للدراسة القرآن والسنة والعلوم الإسلامية، الدكتور شعبان محمد إسماعيل، دار الأنصار القاهرة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

71- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، تحقيق: مكتبة التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1414 هـ - 1993 م.
72- المسائل والأجوبة في الأحاديث واللغة، ابن قتيبة، 1349هـ، مكتبة المقدسي القاهرة.
73- مفتاح الجنة في الاحتجاج بالسنة، أبو الفضل عبد الرحمن السيوطي (ت 911هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1407 هـ - 1987 م.
74- مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون المغربي دار القلم، بيروت، لبنان.
75- ميزان الاعتدال في نقد الرجال: أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، المتوفى 748 هـ، تحقيق: علي محمد البجاوي، ويليه فهرس الأحاديث النبوية الشريفة المسمى: فتح الرحمن لأحاديث الميزان، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
76- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (618- 681هـ)، يعتمد المحقق دار صادر، بيروت، لبنان.

الإحالات:

(1) مالك في الموطأ، بلاغاً (هو ما رواه مالك بصيغة ((بلغني)) يرفعه للنبي ﷺ بدون سند،كتاب القدر، باب: النهي عن القول في القدر، راجع شرح الزرقاني رقم 1727 (4 / 330)، وانظر: تخريجه في الموطأ، رقم 3 ص644، قال الزرقاني: ((مر أن بلاغه صحيح كما قال ابن عيينة))، وأخرجه ابن عبد البر في حديث كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده، وله شاهد من حديث ابن عباس بسند حسن أخرجه الحاكم في مستدركه 1 / 93.
ملاحظة: العلماء وصلوا بلاغات الإمام مالك في موطئه وعددها(42) وممن وصلها ابن عبد البر في كتابه التمهيد سوى أربعة أحاديث قام بوصلها ابن الصلاح ضمن رسالة له وأثبتوا صحة واتصال هذه البلاغات.

(2) الخويي (626 – 693 هـ = 1229 – 1294 م) محمد بن أحمد بن خليل بن سعادة، أبو عبد الله قاضي دمشق، ولد ومات فيها، فقيهاً شافعياً صاحب مصنفات. انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان 2 / 182، والأعلام للزركلي 5 / 324.

(3) مجموعة الفتاوى لابن تيمية 13 / 331 – 332، وانظر: الزيادة والإحسان لابن عقيلة، 413/7 – 414.
وبه قال جمع من السلف، وحكى ذلك عنهم القرطبي في تفسيره حيث قال: "وروى الأوزاعي عن حسان ابن عطية قال: كان الوحي ينزل على رسول الله ﷺ ويحضره جبريل بالسنة التي تفسر ذلك، وروى سعيد بن منصور: حدثنا عيسى بن يونس عن الأوزاعي عن مكحول قال: القرآن أحوج إلى

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السنة من السنة إلى القرآن، وبه عن الأوزاعي قال: قال يحيى بن أبي كثير: السنة قاضية على الكتاب وليس الكتاب بقاض على السنة. قال الفضل بن زياد: سمعت أبا عبد الله - يعني أحمد بن حنبل - وسئل عن هذا الحديث الذي روى أن السنة قاضية على الكتاب، فقال: ما أجسر على هذا أن أقوله، ولكن أقول: إن السنة تفسر الكتاب وتبينه تفسير القرطبي (67:1) وهو منقول من كلام ابن عبد البر في جامع بيان العلم (494-495).

ولعل الإمام الطبري هو أول من بين أن السنة مفسرة لكل القرآن الكريم، وإن لم يصرح بذلك، وإنما يفهم ذلك من خلال مناقشته لحديث السيدة عائشة رضي الله عنها وهو نفس ما يتوصل إليه من مناقشة ابن عطية لدلالة الحديث الذي روته السيدة عائشة، من أن رسول الله ﷺ كان يفسر شيئا من القرآن برأيه إلا آيا بعدد علمه إياهن جبريل. لكن ابن تيمية أول من صرح بذلك. انظر: مقدمتان في علوم القرآن، (قمة كتاب المباني، ومقدمة ابن عطية) اعتنى بهما آرثر جفري، مطبعة السنة المحمدية (ص263).

(4) أبو عبد الرحمن السلمي: عبد الله بن حبيب بن رُبَيِّعَة، الكوفي، المقرئ، مشهور بكنيته، ولأبيه صحبة، ثقة ثبت، من كبار التابعين، مات بعد السبعين. انظر: تقريب التهذيب لابن حجر ص299 رقم 3271.

(5) مجموعة الفتاوى لابن تيمية 13 / 331 – 332، وانظر: الزيادة والإحسان لابن عقيلة، 7/ 413 – 414.

(6) أحمد بن حنبل (164 – 241 هـ = 780 / 855 م) أحمد بن محمد بن حنبل، أبو عبد الله، الشيباني، الوائلي، إمام المذهب الحنبلي، ولد ببغداد، صنف المسند يحتوي على 30 ألف حديث، وله التاريخ، والناسخ والمنسوخ وغيرها، سجنه المعتصم 28 شهرا لامتناعه القول بخلق القرآن. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، 177/11 وما بعدها رقم 78، والأعلام للزركلي 1/ 203.

(7) مراده أن الغالب ليس لها أسانيد صحاح متصلة، وإلا صح من ذلك كثير. انظر: البرهان للزركشي 173/2، والإتقان للسيوطي 1204/2.

(8) مجموع الفتاوى 13 / 332.

(9) التفسير والمفسرون محمد حسين الذهبي 41/1.

(10) البيان في علوم القرآن محمد علي الحسين ص224.

(11) انظر: التفسير النبوي خصائصه ومصادره، محمد عبد الرحيم محمد ص14.

(12) القرطبي 1/ 75.

(13) التفسير والمفسرون للذهبي 1/ 41.

(14) أخرجه الطبري في تفسيره 1/ 34.

(15) البيان في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير، ومصادره للدكتور محمد علي الحسن ص226، وأخذ الكلام عن شيخه إبراهيم خليفة في كتابه مناهج المفسرين 227–231.

(16) انظر الإتقان في علوم القرآن 2 / 1205.
ملحوظة: السيوطي ومحمد حسين الذهبي نسبا إلى ابن تيمية أنه قال أن النبي ﷺ فسر لأصحابه كل القرآن، كما فهما من كلامه، لكنهما لم يأخذا بقوله هذا.

(17) مجموع الفتاوى لابن تيمية 13/ 363.

(18) المرجع نفسه بتصرف يسير 13/ 363.

(19) دراسات في مناهج المفسرين للدكتور إبراهيم عبد الرحمن خليفة ص218.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(20) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي 545/1,وفتح القدير للشوكاني 12/1وما بعدها، ودراسات في مناهج المفسرين للدكتور إبراهيم عبد الرحمن خليفة ص218، والبيان في علوم القرآن للدكتور محمد علي الحسن ص 226

(21) نقله عنه الزركشي في البرهان 1/ 37، والسيوطي في الإتقان 2/ 1205، وانظر قول السيوطي في الإتقان 2 / 1205، وابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير 1/ 23.

(22) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي 2/ 1205.

(23) التحرير والتنوير محمد الطاهر بن عاشور 1/ 23.

(24) انظر: أمثلة هذا في البرهان للزركشي 1/ 35 – 36.

(25) انظر في هذه الأدلة: الإتقان للسيوطي 2/ 1204– 1205، 1237، والتفسير والمفسرون للذهبي 1/ 40–41، والتفسير النبوي محمد عبد الرحيم محمد ص9 – 10.

(26) فعلى فرضية أن النبي ﷺ فسر كل القرآن لأصحابه، أو أكثره، إذاً أين هذا التفسير؟ !!! فلو كان هذا الادعاء صحيح لنقل إلينا هذا الكم، كما نقل الحديث، ودون، فالتفسير أولى وأهم بأن ينقل لأنه يتعلق بكتاب الله وبيانه وتفسيره، وقول عائشة أخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده 4/ 118 رقم 4511.

(27) تفسير ابن كثير 1/ 22.

(28) تفسير الطبري 1/ 39.

(29) وهو قول أبي حيان صاحب البحر المحيط 1 / 13.

(30) تفسير الطبري 1/ 38 – 39.

(31) انظر: التفسير والمفسرون للذهبي 1/ 41.

(32) أخرجه البخاري كتاب الوضوء، باب: وضع الماء عند الخلاء ص53 رقم 143، ومسلم كتاب فضائل الصحابة، باب: فضل عبد الله بن عباس τ 275/8 رقم 2477، عندهما الشطر الأول من الحديث، والحديث بأكمله عند أحمد 225/4 رقم 2397، وقال في المجمع 9 / 449: ((ولأحمد طريقان رجالهما رجال الصحيح)).

(33) التفسير والمفسرون للذهبي 1 / 41.

(34) الإسلام عقيدة ومنهج للشيخ محمد متولي الشعراوي ص19 – 20.

(35) انظر: التفسير النبوي محمد عبد الرحيم محمد ص13 – 14.

(36) التسهيل لعلوم التنزيل محمد بن أحمد بن جزي الكلبي 1 / 7.

(37) علوم التفسير عبد الله شحاتة ص11.

(38) انظر: الإتقان للسيوطي 2 / 1205 وما بعدها.

(39) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي 545/1، قال: والتبيين أعم من أن ينص – الله – بالمقصود، أو يرشد إلى ما يدل عليه كالقياس، ودليل العقل.

(40) فتح القدير للشوكاني 1 / 12 في مقدمة تفسيره هذا.

(41) أخرجه البخاري كتاب الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة والإقامة وكذلك بعرفة ص137رقم 630 .

(42) البرهان في علوم القرآن للزركشي1/ 3، وانظر في عذا المعنى في أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي 1/ 545.

(43) الزيادة والإحسان في علوم القرآن لابن عقيلة المكي 7 / 395.

(44) سبق تخريجه، وهو عند مسلم رقم 193.

(45) مقدمة في أصول التفسير ص93.

(46) مجموع الفتاوى 7 / 286.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(47) مجموع الفتاوى 27/13، 29, 363, ومقدمة في أصول التفسير ص 127.
(48) ابن الوزير (775-840 هـ = 1373- 1436م) محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى الصنعاني، أبو عبد الله، من أهل اليمن توفي فيها له مصنفات منها: تنقيح الأنظار في علوم الآثار)) في مصطلح الحديث. الأعلام للزكلي 300/5 .
(49) إيثار الحق على الخلق في رد الخلاف إلى المذهب الحق من أصول التوحيد، محمد بن المرتضى اليماني ص 152.
(50) العز بن عبد السلام (577 – 660 هـ = 1181 – 1262 م) عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم، أبو محمد سلطان العلماء وشيخ الإسلام، ولد بدمشق، فقيه أصولي مفسر، صاحب تصانيف، عرف بإنكار المنكر على العامة والسلاطين، فكان لا يخاف في الله لومة لائم، وله يد في التصوف. انظر: طبقات المفسرين للداوودي 1/ 315 – 330، والأعلام للزركلي 4 / 21.
(51) الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز عز الدين بن عبد السلام ص220.
(52) روح المعاني 1 / 96.
(53) انظر: الإتقان 2 / 1193.
(54) انظر الإتقان للسيوطي 2 / 1288.
(55) تنبيه: قد يشكل على البعض، فيتوسع في معنى البيان، فيجعله شاملاً للأحكام التي جاءت بها السنة زائدة على ما في الكتاب، كتحريم نكاح المرأة على عمتها، وغير ذلك من الأحاديث التي جاءت في تخصيص عام القرآن، وتقييد مطلقه، وتفصيل مجمله، كقوله ﷺ ((صلوا كما رأيتموني أصلي)) في بيان قوله تعالى [وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة] [البقرة: 43] من بيان أركان الصلاة، وشروطها ومفسداتها وغير ذلك، فيدخله في التفسير النبوي للقرآن الكريم، وهذا ليس بصواب.
قلت: لو توسعنا في معنى البيان هذا لكان مقدار التفسير كثيراً جداً، يزيد على حجم القرآن ذاته.
وهذا ما سنبينه في هذا البحث إن شاء الله، ولكن إن أردنا التفسير بالمعنى المراد عند علماء الحديث حينما دونوا الحديث، وجعلوا فيه أبوابا للتفسير، فإن التفسير قليل، وخصوصا ما هو مرفوع منه إلى النبي ﷺ، وهذا النوع بالتحديد والتعيين هو الذي يعنينا هنا في هذا المبحث.
وقد ذكرت من قبل: أن السيوطي قد تتبع تفسير النبي ﷺ لكتاب الله في الإتقان ابتداء من سورة الفاتحة إلى سورة الناس وعندما انتهى السيوطي من سردها قال: ((فهذا ما حضرني من التفاسير المرفوعة المصرح برفعها صحيحها وحسنها، وضعيفها ومرسلها، ومعضلها، ولم أعول على الموضوعات والأباطيل)). الإتقان 2 / 1288.
(56) الإتقان في علوم القرآن 2 / 1237.
(57) أقصد بالصحيح على اصطلاح الأولين: ما يشمل الصحيح والحسن، كما في تدريب الراوي في شرح تقريب النووي 1 / 76.
(58) كما ذكر ابن كثير في تفسيره 1 / 39، ثم ساق سند الحديث عند ابن مردويه، علما أن تفسير ابن مردويه مخطوط لم يطبع بعد.
(59) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي 1 / 1237 – 1238.
(60) أخرجه الترمذي كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة الفاتحة 5 / 184 – 187 رقم 2953 – 2954، وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه من حديث سماك بن حرب، ورواية ثانية ((عن شعبة، عن سماك، عن عبادة بن حبش عن عدي مرفوعا نحوه))، كما أخرجه الطبري في تفسيره 1 / 186 [195]، قال الشيخ أحمد شاكر: وقد تبين لنا من روايات الطبري هنا أن سماك بن حرب سمعه من عباد بن حبيش، ومن مري بن قطري كلاهما عن عدي، وأن سماك بن حرب لم ينفرد بروايته أيضا إذ رواه إسماعيل بن خالد عن الشعبي عن عدي، وإن لم يعرفه الترمذي إلا من حديث سماك لا

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ينفي أن يعرفه غيره من وجه آخر)) والحديث ذكره ابن كثير في تفسيره 1 / 39 من رواية أحمد في المسند، وأشار إلى رواية الترمذي وإلى روايات الطبري هنا، ثم قال: ((وقد روي حديث عدي هذا من طرق، وله ألفاظ كثيرة يطول ذكرها)).

(61) أخرجه أحمد في مسنده 14 / 456 رقم 19273، ابن حبان 14 / 139 – 140 رقم 6246، كتاب التاريخ، باب: بدء الخلق مقتصرا على هذه الجملة بدون حرف (إن)، واللفظ للمسند، قال الدكتور نور الدين عتر: ((وهو - رواية أحمد - أرجح سندا ضمن قصة طويلة عندهما، أحمد والترمذي ((تفسير سورة الفاتحة نور الدين عتر ص134، وبهذا قال أكثر المفسرين، وقد ذكرنا أن الإمام ابن أبي حاتم قال: ((لا أعلم فيه خلافا بين المفسرين)) وأورد له هذا القول السيوطي في مفحمات الأقران ص38 – 39.

(62) المباركفوري: محمد عبد الرحمن بن الحافظ عبد الرحيم أبو العلا المباركفوري الهندي، الإمام، المحدث، ولد سنة 1283 هـ، قرأ على العلامة المحدث الدهلوي نذير حسين أمهات الكتب وأجازه، مات سنة 1353 هـ. انظر: معجم المؤلفين عمر رضا كحالة 166/1.

(63) السهيلي (508 – 581 هـ = 1114 – 1185 م) عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد النفي السهيلي، حافظ، لغوي، ضرير منذ كان عمره 17 سنة، له مصنفات في التفسير، والسيرة والفرائض، والنحو. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي 157/21 وما بعدها، والأعلام للزركلي 3 / 313.

(64) تحفة الأحوذي شرح صحيح الترمذي 8/ 287 رقم 4029، الكتاب والباب نفسهما.

(65) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي 2 / 998، وتفسير ابن أبي حاتم 1 / 23 – 24.

(66) تفسير ابن كثير 1 / 39.

(67) المراغي (... – 1371 =... – 1952 م) ولد في قرية المراغة بصعيد مصر، أخذ العلم من الأزهر، من شيوخه: محمد عبده، ومحمد بخيت المطيعي، ويعتبر تفسيره مختصر لتفسير المنار، توفي بالقاهرة، من كتبه: الحسبة في الإسلام. انظر: الأعلام للزركلي 258/1.

(68) تفسير المراغي 1 / 25.

(69) المنتخب في تفسير القرآن الكريم عمل لجنة القرآن والسنة في القاهرة ص1.

(70) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 1 / 195.

(71) انظر: تفسير سورة الفاتحة لفضيلة أستاذنا الدكتور نو ر الدين عتر ص134.

(72) ما بين معكوفتين من البخاري في صحيحه.

(73) ما بين معكوفتين من البخاري في صحيحه.

(74) أخرجه البخاري كتاب التفسير، باب: [وإذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين] ص846 – 847 رقم 4479، ومسلم كتاب التفسير، بدون باب 9 / 376 رقم 3015، واللفظ للبخاري.

(75) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي 2 / 1238.

(76) إضافة من عندي ليتضح المعنى أكثر.

(77) أستاههم: جمع أست، وهو العجز، وقد يراد به حلقة الدبر وأصله سته على فعل بالتحريك. انظر لسان العرب لابن منظور 6 / 170 مادة سته، وانظر مفردات القرآن للراغب الأصفهاني ص242.

(78) انظر مفردات القرآن للراغب الأصفهاني ص242.

(79) تفسير القرآن العظيم لابن كثير 1/ 127، 129.

(80) الإتقان 2 / 1238، والسيوطي هنا نلحظه قد حسن الحديث.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(81) جاء عند الترمذي بالألف واللام (الويل).
(82) أخرجه الترمذي كتاب التفسير، باب: ومن سورة الأنبياء عليهم السلام 5 / 300 رقم 3164، قال: ((هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث ابن لهيعة)) تعقبه ابن كثير في تفسيره 1 / 152 فقال: ((لم ينفرد به ابن لهيعة كما ترى، ولكن الآفة ممن بعده، وهذا الحديث بهذا الإسناد مرفوعا منكر، والله أعلم))، وأخرجه أحمد 140/18 رقم 11712، وابن حبان، كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة، باب: صفة النار وأهلها 16/ 508 رقم 7467، وأخرجه الحاكم 2 / 507 صححه على شرط الشيخين و وافقه الذهبي 569/4 والكل عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً.
(83) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) محمد الرازي فخر الدين 2 / 151.
(84) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 2 / 13.
(85) الإتقان في علوم القرآن 2 / 1240.
(86) أخرجه الطبراني 22/11 رقم 10914، قال الهيثمي في مجمع الزوائد: ((رواه الطبراني عن شيخه يحيى بن عثمان ابن صالح، عن سوار بن محمد، بن قريش، وكلاهما فيه لين، وقد وثقا، ورجاله رجال الصحيح)) 6/ 218. ويلحظ ما قاله السيوطي عن الحديث : أن سنده لا بأس به.
(87) تفسير ابن كثير 1 / 310.
(88) انظر: تفسير ابن كثير 1 / 310 – 311.
(89) تفسير الطبري 2 / 271 ، وانظر تفسير ابن كثير 1 / 310 – 311 .
(90) تفسير ابن كثير 1 / 311.
(91) تفسير ابن كثير 1 / 311 – 312.
(92) تفسير ابن كثير 1 / 312.
(93) الإتقان 2 / 1240.
(94) أخرجه أبو داود، كتاب الأيمان والنذور، باب: لغو اليمين 3 / 571 – 572 رقم 3254، واللفظ له وابن حبان، كتاب الأيمان، باب: ذكر الأخبار عن وصف اللغو الذي لا يؤاخذ الله العبد به في كلامه 10 / 176 رقم 4333 كلاهما مرفوعاً عندها.
(95) أخرجه البخاري، كتاب الأيمان، والنذور باب: [لا يؤاخذكم الله في اللغو في أيمانكم] ص1272 رقم 6663 موقوفا عليها بلفظ: قالت: ((أنزلت الآية في قوله لا والله، بلى والله)).
(96) انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني 11 / 548، الكتاب الباب نفسهما عند البخاري.
(97) المروزي: سبقت ترجمته.
(98) تفسير القرطبي المسمى الجامع لأحكام القرآن 3 / 96.
(99) تفسير الطبري المسمى جامع البيان 2 / 414.
(100) أخرجه الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة البقرة 5 / 203 رقم 2985، وابن حبان كتاب الصلاة، باب: ذكر خبر المدحض قول من زعم أن الصلاة الوسطى صلاة الغداة 5/41 رقم 1746، قال الترمذي في روايته ((هذا حديث حسن صحيح)).
(101) سمرة بن جندب (... – 60هـ =... – 679 م) بن هلال الفزاري، صحابي، من الشجعان القادة، كتب رسالة إلى بنيه، قال ابن سيرين: فيها علم كثير، مات بالكوفة، وقيل بالبصرة. انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي3 / 183 وما بعدها رقم 35، والأعلام للزركلي 3 / 139.
(102) أخرجه أحمد 2 / 284 – 285 رقم 990، والترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب: ومن سورة البقرة 5 / 202 رقم 2983 قال أبو عيسى: ((هذا حديث حسن صحيح)).
(103) جامع البيان للطبري 2 / 555، 559.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(104) جامع البيان للطبري 2 / 561.

(105) الإتقان 2 / 1241، وقد جاء عند مسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب: الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر 3 / 138 رقم 628، عن ابن مسعود قال: حبس المشركون رسول الله ﷺ عن صلاة العصر حتى احمرت الشمس، أو اصفرت، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله أجوافهم وقبورهم ناراً)) أو قال: ((حشا الله أجوافهم وقبورهم ناراً))، وفي البخاري، كتاب الدعوات، باب: الدعاء على المشركين، ص 1228 رقم 6396 عن علي بن أبي طالب، قال: كنا مع النبي ﷺ يوم الخندق فقال: ((ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارا، كما شغلونا عن صلاة الوسطى حتى غابت الشمس، وهي صلاة العصر)) ا. هـ.

(106) تفسير ابن كثير 1 / 385.

(107) وهو قول نافع، وابن عمر، والربيع بن خيثم، وسعيد بن المسيب، وشريح. انظر نسبة هذه الأقوال لأصحابها في تفسير الطبري 2 / 566 – 567.

(108) انظر: أمثلة ذلك في: البرهان في علوم القرآن للزركشي 1 / 35 – 36.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com